



جائني صاحب العصر والزمان مفهمني الوجه، جهم، زعلان.

فسألته عن حاله، ووجهه البائس الخيبان.

فأطرق رأسه معايبا وقال لي: لقد ازعلتني كثيرا بكلامك عن النصيرية والشيعة، وما هو على شاكلة هذا لكلام.

فهمست له أنه يمكنك أن تخرج حبات الكبتاجون، وتشرب أرجيلة حشيش في غرفة البستان، كي تدخل في حالة النسيان والسلطان.

فانفرجت أسرار وجهه، وظهرت غمازه، وغمازتان، وأشعل الحشيش، بعد أن أدفأ جيدا المكان، ثم قال لي، ألم تسمع بمبادرة الطائفة النصيرية لخلع بشار الخائب التعسان؟.

فأجبته، وما الذي جاء في مبادرتهم أيها المتفيق الفهمان؟.

فأخبرني، أن النصيرية، وبعد رؤية الجدية في معركة الساحل، وكذا الضربات في القلمون والدير وحلب، والكلمات في الغوطتين وادلب وحماء وحوران، قد قررت أن تخلع بشار، وتضع رئيسا توافقها من النصيرية الدراوسة، وإن لم يقبلوا فيمكن أن تحل الحيدرية في المكان.

وأرسل في حديثي وقال لي: أن بشار، وسفيره سليمان في عمان، هم عمال الاسطبلات في الطائفة، وحاملي زبل الطائفة، والغلمان، وأما الحيدرية والدراوسة فهم أعزه القوم، ومنهم ماخوس، وغيرهم من الاعلام.

ففاطعته: وهل أرض الشام مزرعة للشاردين وعباد الشياطين، والنار، في آخر الزمان؟، وهل تظن الطائفة أن اتفاقيات الحرب العالمية مازال لها مكان؟، وهل إيمانها بإسرائيل ربا قد جعلها تعيش حالة وهم، فتخطط، كي تحكم وتضع القوانين وأصول الحكم، ومنهجه، والدستور يا سلطان؟.

فعاجلني: ولكنهم قد تفضلوا بأنهم سيعيدون المنشقين إلى الجيش، وسيقبلون من قاتل من المدنيين أن يتطوع في الجيش والأمن "كمان".

وأنهم سيحاسبون النظام والثورة على فساد تصريف الأموال أو الاعتداء على الخواص والعوام.

ثم أكمل، كما أن وثيقتهم تهدد بشار، بأنه إن لم يتنح، فإنهم سيفتحون بيوتهم للثوار، وينفروا معهم لتحرير القرداحة من الأزلام والأوهام.

فكببت على وجهه الماء، وقلت له: إصحى من أحلامك أيها الجعلان، أولا تدري أنه لا مكان سيادي أو انفرادي في مستقبل سوريا لمن حرق، وقتل، وذبح في كل مكان؟.

أو لا تدري أن أكثر ما يمكن أن تقدمه الثورة هو تسريح ضباط الطائفة من الجيش والأمن، والسفارات، مع رواتب مغربية، أو تأمين تذاكر سفر لمن يرغب في مغادرة البلد إلى أي مكان.

ثم ألحقت كلامي بأن أخبرته، بغض النظر عن معركة الساحل أو الغوطة أو القلمون أو الدير أو حوران، فالأرض هي الواقع، الواقع أنه لا تعايش مع امتيازات خاصة للطائفة بعد الآن، فاما أن تقبل أن تعود لحجمها أو تبحث لها عن مكان عن لحد أو بوتين أو لافروف أو ليبني أو أي مكان قذارة يألفه المجرمين وقطع الطريق كموئل لهم وأمان. أرض الشام، وملائينها، من ورائها أمة، في معركة مفصلية، لن تقبل ان يضحك عليها بحلول وهمية بعد الآن. فالحكم يعود إلى أهله، أو فالبديل حرب ستؤثر على استقرار العالم كما تتكلم الشواهد والأخبار، والعيش في المخيمات تحت الجوع والخذلان.

فانزعج، وقال لي حتى وإن انتصرنا؟!!.

فقلت له: حتى وإن جاءت روسيا وإسرائيل وأمريكا، فهناك شعب ثورة وليس لهم قد قررت أنه بلا حل ثوري، فلا حل له بعد مكان.

فجر ثقل قديمه، وقدم كرشه، وشم البودرة، ثم ترنج بعيدا يبول على نفسه خارج البستان.

**المصادر:**